

روما من ايطاليا الجنوبية ، حيث كانت تتقاطع حدود ثلاث لغات وثقافات : اليونانية والأوسكية والرومانية. كانت ايطاليا الجنوبية مهد ثقافة خاصة ، مختلطة ، هجينة وأشكال أدبية مختلطة . هجينة . وبهذا المهّد الثقافي الثلاثي اللغة ارتبط بشكل جوهري نشوء الأدب الروماني : فقد ولد هذا الأدب خلال عملية الإنارة المتبادلة بين هذه اللغات الثلاث : لغته الأم واللغتين الأخرين اللتين هما لغتاه - ولغتان غريبتان في آن .

وروما ، من وجهة نظر التعدّد اللغوي ، ليست سوى المرحلة الأخيرة للهيلينية ، مرحلة انتهت بانتقال التعدد اللغوي الجوهري إلى عالم أوروبا البربري ونشوء نمط جديد من التعدد اللغوي الوسيطى (١)

لقد أوجدت الهيلينية لكل الشعوب البربرية الداخلة في نطاقها مرجعاً لغوياً غريباً منيراً عظيماً وجباراً. وقام هذا المرجع بدور مصيري بالنسبة إلى الأشكال القومية المباشرة للكلمة الفنية . فقد خنق كل بواكير الملحمية والغنائية القومية التي وُلدت من الاعماق الأحادية اللغة الحرساء تقریباً ، وجعلت الكلمة المباشرة للشعوب البربرية ، الملحمية والغنائية ، كلمة نصف اصطلاحية ونصف مؤسّلية . لكنه ساعد بالمقابل على نحو فريد في تطور كل أشكال الكلمة المحاكية محاكاة ساخرة المنكّرة . ففي التربة الهيلينية والرومانية الهيلينية أمكن توفّر أقصى حدّ ممكن من المسافة بين المتكلم (المبدع) ولغته ، وبين اللغة وعالم الأشياء والموضوعات . ولم يكن ذلك التطور الجبار للضحك الروماني ممكناً إلا في هذه الشروط .

(١) نسبة إلى القرون الوسطى .